

المحاضرة الاولى : مفهوم جغرافية المدن وجغرافية العمران

جامعة البصرة - كلية التربية للبنات

مدرس المادة : الدكتور مرتضى مظفر سهر الكعبي

الفصل الاول : طبيعة جغرافية المدن وجغرافية العمران

❖ جغرافية المدن وتخصصاتها

تهتم جغرافية المدن بدراسة المناطق الحضرية وتشمل المعرفة قد بدأت في تحليل مواقع المدن. الا ان الدراسات المعاصرة في الجغرافية الحضرية قد ركزت اهتمامها في اربعة مواضع منفصلة وهي : الاولى الدراسة المكانية لدور المدينة في المجتمع مع تحديد الوحدات الحضرية والمدنية الكبيرة. اما الثانية. فتعني الاهتمام بتصنيف المدن. حيث يمكن تحديد وظيفة المدينة بالقياس الى غيرها من المدن الاخرى. اما الثالثة : فهي دراسة اقليم المدينة ووظيفتها التجارية مع دراسة النتائج التي تترتب على زحف المدينة الى المناطق الريفية. بينما يمثل الجانب الرابع لدراسة جغرافية المدن والتي تميزها عن باقي فروع الجغرافية البشرية دراسة منطقة المدينة واقليمها. وان عددا كبيرا من الجغرافيين في اوربا واليابان اهتموا بدراسة مورفولوجية المدينة وظهرت مثلها دراسات في امريكا الشمالية حيث اعطى الانتباه اكثر الى التباين المكاني المتغير لأنماط الصناعية والمظاهر الاجتماعية والاقتصادية للمدن. فالبنية الداخلية للمدينة واستعمالات الارض للاغراض الاجتماعية والاقتصادية هي مواضع ذات اهمية كبيرة في دراسة المدن في الولايات المتحدة.

تهتم جغرافية المدن كفرع من فروع الجغرافية البشرية بدراسة المناطق الحضرية أو ما له علاقة بها من حيث التأثير والتأثير. والمدينة ظاهرة جغرافية يدرسها الجغرافي من حيث نشأتها ونموها وتطورها وتركيبها الداخلي ومشاكلها، أي أن المدينة تمثل المجال التطبيقي للجغرافية في حيز المكان.

وبما إن بيئة المدينة تمثل أكثر البيئات الجغرافية تغيرا فإنها تعد أنموذجا مجسما لما أحدثه الإنسان في بيئته الجغرافية من بناء وتشبيد وتغيير، وبالتالي فإن المدينة تعد بحق بيئة صنعها الإنسان لنفسه وب نفسه.

ولما كانت المدينة هي من صنع الإنسان، وهي تأوي مختلف الأجناس والأعراق والمواهب والتخصصات، فهي إذن تدرس من مختلف التخصصات العلمية من جغرافيين ومخططي المدن وعلماء الاجتماع والهندسة والاقتصاد كل من الزاوية التي تهتم تخصصه الدقيق.

اذ تتأمل الابحاث والمواضيع التي يهتم بها هذا الفرع من الجغرافيين البشريين ذات الصلة باختصاصات متعددة كعلم الاجتماع الحضري واقتصاد الاراضي وتخطيط المدن قد جعلت له وجوه تطبيقية وعلمية نظرية. مثال ذلك الاساس الاقتصادي للمدينة. حيث ظهر ان المدينة فيها تجمع كبير للسكان يعيشون ضمن مساحة محدودة من الارض فلا تستطيع ان تميل هذا العدد الكبير من السكان ولذلك فان المدينة تستطيع ان تقوم بوظائف عديدة تخدم سكانها وتخدم سكان مناطق خارجة عنها ولذلك تجلب لها واردا من الخارج تستطيع به ان تعيل سكانها وان تسند في عمرانها وهيئاتها على هذا الوارد الخارجي.

❖ جغرافية العمران:

يشتمل العمران على تأثير الانسان الموجب فى بيئته المحيطة : ويشمل العمران جانبان :

اولهما : جغرافية الريف والعمران الريفي والتي تتفرع بدورها الى :

أ. المعمور الانتاجي الريفي : الذى يقوم على العمليات الزراعية والصناعات الريفية

ب. المعمور السكنى الريفي : والتي يتمثل فى القرية بأشكالها وإحجامها المختلفة .

الجانب الثاني : فيتمثل فى نطاق الجغرافية الحضرية (المدن) والتي بدورها تتشعب لتهم ب :

أ. دراسة التوزيع المكانى للمدن والبلدات والصلات بين المدينة والقرية.

ب. دراسة البنية الداخلية للاماكن الحضرية (المدن)

ج. والجغرافية الحضرية : وهى دراسة المدن كمنظومات داخل منظومة المدن .

بداية استخدام مفهوم جغرافية العمران :

اول من استخدم تعبير العمران (ابو علم الاجتماع) عبد الرحمن بن خلدون ١٣٣٢-١٤٠٦ وعرفه : انه السكن

بصورة دائمة والعمل على التقدم والازدهار واستخدم لفظ العمران فى دراسته حول الاجتماع الانسانى وفى دراسة

احوال البشر وطبائعهم.

هناك علماء اطلقوا على العمران اسماء (المدينة - الثقافة - الاجتماع - السكن).

تصنيف جغرافية العمران :

جغرافية العمران فرع من فروع (الجغرافيا البشرية) والتي تهتم بالعلاقات المتبادلة بين الانسان والبيئة وانعكاسها على

نمط الحياة السائدة.

ينقسم جغرافية العمران إلى :

١. جغرافية العمران الريفي

٢. جغرافية العمران الحضري

تهتم الجغرافية المدن الريفي بدراسة ما يلي :

١. أنماط القرى

٢. العوامل الجغرافية فى توزيع القرى

٣. أشكال القرى وتوزيعها

٤. المسكن الريفي من حيث (الصفات - الخصائص - ارتباطه بظروف موضع القرية)

٥. دراسة سكان الريف من حيث (نحوهم - توزيعهم - علاقاتهم بالمراكز الحضارية)

• تهتم جغرافية العمران الحضري بدراسة المدن من خلال ماضيها لفهم حاضرها ومستقبلها من خلال دراسة (بيئة عمران المدينة الأصلي - الموارد المائية بها-متطلبات الدفاع والحماية التي تميز بها الموضوع الأصلي).

• الاهتمام بجغرافية المدن سبق دراسة السكن الريفي منذ أواخر القرن ١٩ على يد فريدريك راتزل الألماني مؤسس الجغرافية البشرية Human Geography كان العمران الحضري أبرز سمات القرنين العشرين والواحد والعشرين.

• حيث تميز بالخصائص الآتية (١- مستقلات الإسكان والغذاء والخدمات ٢- اتساعه ليشمل توابع مجاوره (تابعه للمدن كمدن الظهير)

٢. نبذة تاريخية عن جغرافية المدن

وتعود بدايات دراسة جغرافية المدن إلى بدايات العقد الثالث من القرن العشرين عندما قام كريستالر Cristhaller سنة ١٩٣٤ بكتابة نظريته (الأماكن المركزية Central places)، والتي اعتبرت فتحاً منهجياً في تناوله لظاهرة المدينة من حيث الإحاطة التامة بمفهومها والمعلومات التي جمعت عنها كونت الأسس العلمية لدراسة جغرافية المدن .

هذا مع إن العرب سبقوا غيرهم في دراسة جغرافية المدن من حيث وصفها ووصف أقاليمها ودراسة أصول سكانها وتشخيص بعض مشاكلها ، بل وبنيتها الداخلية ومناخها مثل ابن حوقل والمسعودي وابن خردادبة والإدريسي وياقوت الحموي والبغدادي . وكان ابن خلدون رائداً في مجال دراسة المدن كما ذكر في مقدمته التي كتبها في القرن الرابع عشر والتي تناول فيها أحجام المدن ووظائفها وعلاقاتها الإقليمية ومواقعها ونشاطاتها الاقتصادية المختلفة ولما كان علم الجغرافية قد اتجه فيما بعد الحرب العالمية الثانية إلى دراسة مشاكل الإقليم -فيما يعرف بالجغرافية التطبيقية -التي تعني بمشاكل توزيع وتنظيم المجتمع ومرافقه ومصالحه في الإطار الإقليمي الذي يشغله ، فقد انعكس ذلك بوضوح على جغرافية المدن .فقد دخلت ميدان التخطيط الإقليمي Regional Planning وتخطيط المدن City planning ذلك لان التخطيط أساس الجغرافية مثلما الجغرافية هي دعامة التخطيط^(١٠).

وزاد الاهتمام بجغرافية المدن بشكل كبير بعد أن ازداد عدد المدن وكبرت أحجامها وكثرت مشاكلها بعد أن استقطبت أعداداً كبيرة من السكان للعيش فيها ، الأمر الذي أصبحت فيه مادة خصبة أثارت انتباه الباحثين نحوها لدراستها وتفحصها في محاولة لإيجاد حلول للمشاكل التي أثقلت كاهلها .

٣. أهداف جغرافية المدن

يهدف علم الجغرافية إلى الدراسة العلمية المنظمة للأنماط المكانية للظاهرة ،و الى تحديد وتقييم مواقع الظاهرة البشرية والطبيعية وتوزيعها على سطح الأرض ،والمدينة كظاهرة جغرافية ،فإنها تهدف إلى دراسة الآتي:

- ١-نشأة المدن،ونموها ،وتطورها ،وتوزيعها .
- ٢-فهم مكونات المدينة الاجتماعية والاقتصادية والتنظيمية لغرض الإحاطة بها والسيطرة عليها ومن ثم التحكم فيها لبناء علاقات مكانية سليمة ومتكافئة داخل الحيز الحضري .
- ٣-تنظيم علاقاتها الخارجية من حيث دراسة إقليم المدينة وما يحتويه من معطيات اقتصادية ومكونات طبيعية من موارد مائية وظروف مناخية وطبيعة السطح ونوعية التربة ومدى صلاحيتها للزراعة ،نوع المعادن التي توجد فيه ،لغرض تحديد مستقبل المدينة الذي يقوم على أساس هذه المعطيات ،فضلا عن دراسة علاقة المدينة بغيرها من المدن والأقاليم .

جغرافية المدن وعلاقتها بنظم المعلومات الجغرافية في تنمية وتخطيط المدن

قد أصبحت الجغرافيا بتطور مناهجها وتعدد أقسامها واتساع ميادينها ، تعد من الدراسات المهمة التي تدرس الاستجابات البشرية لمؤثرات البيئة الجغرافية، وعلاقة الإنسان بالبيئة ، ولما كانت الجغرافيا مادة لا بد منها للتعرف على الطبيعة حتى يستطيع الباحث أن ينظم المادة العملية الضرورية للبحث ، نسبة إلى أن الجغرافيا الطبيعية تدرس الأرض لحساب الإنسان ، بينما تدرس الجغرافيا البشرية الإنسان في إطار حضوره وتعامله مع الأرض أشار استامب (Stamp) حينما ذكر قبل خمسين عاما " جاء الوقت في بذل الجهود ، لتطوير العمل الميداني والمسح الجغرافي لكي يستفاد منهما في الدراسة التطبيقية في حل بعض المشكلات العالمية الكبرى مثل الانفجار السكاني في مناطق العالم ، وتطوير الدول النامية وتحسين المستوى المعيشي واستخدام الأرض بالنسبة للموارد الاقتصادية ، كما يرى أن الجغرافيا التطبيقية تعد من أهم أهداف التخطيط المدني والإقليمي .

فضلا عن الاتجاه الحديث للجغرافيا الذي يهدف إلى محاولة إخضاع الظواهر الطبيعية والبشرية التي تدخل ضمن إطار المادة الجغرافية للأسلوب الكمي حتى تكون نتائج البحث الجغرافي دقيقة وموثقة ، وهذا ما شهدت فيه سنوات العقود الثلاثة الماضية تغييرا كبيرا وتطورا ملاحظاً في علم الجغرافيا ، ليس في منهجه ومحتواه فحسب بل في الأساليب التي يعتمد عليها في تحقيق أغراضه وأهدافه ، وذلك من خلال التعامل مع الأرقام ، أو ما عرف بالاتجاه الكمي المتمثل في تطبيق الأساليب الإحصائية في تحليل العلاقات المختلفة بين مكونات البيئة ونشاط الإنسان في دراسة المشكلات والظواهر الجغرافية

تخطيط المدن.

ويعتبر المنهج الإحصائي في الوقت الحاضر من أهم أدوات الدراسة الكمية السائدة في الدراسات الجغرافية الحديثة المتطورة ، بالإضافة إلى الدراسات المعاونة التي تعتبر صفة أساسية لفروع الجغرافيا المختلفة باعتبارها علما وثيق الصلة بالعلوم الأخرى مما جعل البعض يطلق على علم الجغرافيا علم العلوم ، ومن ثم بدأ أخيرا استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) حديثا في مجال أصول الجغرافيا والتي تعتبر من أحدث الدراسات

الجغرافية ، فقد بدأ تطبيقها في معظم جامعات ومؤسسات الدول المتقدمة بالإضافة إلى تطبيقها في بعض الدول العربية على سبيل المثال وليس الحصر في جامعات المملكة العربية السعودية وقطر . ونظم المعلومات عبارة عن دراسة تحليلية تطبيقية بهدف إدخال الأساليب والتقنيات العملية الحديثة في مجال البحوث العلمية بوجه عام ، وفي جميع مجالات فروع الجغرافيا المتعددة بوجه خاص ، ففي مجال جغرافية المدن تستخدم نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في مساعدة توفير إمكانية التحليل الكمي والنوعي والمقداري وتسهيلات إسقاط الخرائط الخاصة بدراسة المدن ، فضلا عن المخططات البيانية وتحويل تلك المعلومات الوصفية إلى بيانات وأشكال رقمية .

فقد أشار (استيفن ليفي) إلى أنه عندما تتضافر جهود الجغرافيا الرقمية مع التكنولوجيا اللاسلكية والانترنت فإن العالم يتخذ الأبعاد الجديدة ، ومن ثم فإن رسم الخرائط القديم باق حاليا مع نظم المعلومات الجغرافية يحفز التصوير من الفضاء الخارجي والأنظمة العالمية لتحديد المواقع بواسطة الأقمار الصناعية والهواتف النقالة ومحركات البحث وطرق جديدة من وضع العلاقات على المعلومات من أجل الشبكة العالمية للمعلومات في طبيعة التقدم ، ويقول (توم بيلي) وهو تنفيذي في قسم ماب بوينت (Map Point) في مايكروسوفت ، إن مجال رسم الخرائط بأجمعه يشهد تطورا في كثير من الاتجاهات ، حيث إن الملايين ممن يقومون برحلات على الطرق يعمدون إلى تنزيل الخرائط المعدة حسب الطلب من مشروعات على الانترنت من قبل مواقع كل من Map Quest وYahoo Map ويمكن أن تتم عملية بحث الأشياء وفقا لموقعها على محرك البحث Google ويقول (جاك دانغرموند) مؤسس معهد أبحاث الأنظمة البيئية ، وهي عبارة عن شركة بولاية كاليفورنيا ، لعبت دورا مهما ورائدا فيما يختص بأنظمة المعلومات الجغرافية (أنا) أطلق عليه اسم الكوكب الافتراضي ، فهو يجمع بين الشبكة العالمية للمعلومات ومعلومات جغرافية مثل الصور الملتقطة بالأقمار الصناعية والطرق والمعلومات السكانية والمجسمات، ويعرف (دانغرموند) هذا المجال جيدا عندما بدأ بمعهد أبحاث الأنظمة البيئية عام ١٩٦٩ ، حيث كان علم الجغرافيا حقلًا أكاديميًا يفتقر إلى استخدام أجهزة الحاسوب لرسم الخرائط ، علما بأن جامعة (هارفارد) قبل سنوات من ذلك التاريخ تعتبر من أول الذين يجرون تجارب في مجال خلق خرائط افتراضية ، قامت بوضع المعلومات الكمية من قواعد بيانات بالرغم من أن استخدامها يعتبر معقدا في بعض الأحيان ، ومن ثم فإن هذه الجهود في مجال الجغرافيا الرقمية ذات قيمة خاصة على وجه الخصوص لشركات الطاقة الباحثة عن تحقيق تقدم في مجال التنقيب مثال العثور على أفضل موقع لمدينة مناجم جديدة في فنزويلا ، وعندما أصبحت نظم المعلومات الجغرافية موزعة على نطاق واسع عبر الشبكة المبرمجة بشكل تقليدي بالآلاف من التطبيقات والخدمات، وعليه فقد أنفقت شركة المعلومات نحو (٣٤٠) مليون دولار امريكي لتغيير نظامها لكي يتطابق مع المعايير المقترحة لجعل برامج الحاسوب العائدة لمعهد أبحاث الأنظمة البيئية مفتوحة أمام المطورين الذين يكتبون مايفسه (دانغراموند) بأنها خرائط من أجل التطبيقات.

وحاليا فإن استراتيجية (دانغراموند) في حقل الخرائط ، يشهد توسعا من المشتركين الذي تصفه في مواجهة (بيل غيتس) أن قسم ماب بوينت Map Poient التابع لمايكروسوفت لديه نحو (١٥٠) مهندسا بمن فيهم العديد من رسامي الخرائط الذين يبتدعون طرقا جديدة للمطورين لوضع المعلومات العائدة لهم ، ومن ثم فإن المايكروسوفت ليست المنافس الوحيد بل هناك العديد من شركات التكنولوجيا الرئيسية.

إن إضافة بعد جغرافي إلى تطبيق موجود لايزيد منفعته فحسب بل إنه في بعض الأحيان ينتج مستوى من المعلومات المخيفة على سبيل المثال وليس الحصر (مثل تبرعات الحملات الانتخابية لرئاسة الجمهورية في الولايات المتحدة الأمريكية) يمكن أن يتم إدخالها رقمياً، إلى أن قرر (مياكل فرومين) وهو باحث لشركة تكنولوجيا يطلق عليها اسم (ايبيم) أن تشفر جغرافيا المعلومات بحيث يتم تخصيص دوائر عرض وخطوط طول للعناوين ، وأتاح هذا الأمر لمستخدمي الموقع على (الانترنت) الذي يطلق عليه اسم (Fund race) أمر طباعة عنوان ورؤية أي مرشحين يمنحه جيرانهم دعمهم ، ويمكنك أن تطوف الحي لرؤية من تبرعوا وبماذا ، وربما في المستقبل القريب يتوقع المزيد من الطرق المتقدمة للحصول على واقع المعلومات اليومية.

وأخيراً فإن (جون فرانك) صاحب شركة ميتاكارتا (Meta Carta) طريقة للإعراب الجغرافي للوثائق والملفات على سبيل المثال لا الحصر ، عندما يحاول باحث بواسطة (Meta Carta) عن دولة العراق أو قسم من أقسامها أو منطقة غنية بالنفط ، فإنه يبحث في المئات من قواعد البيانات المعربة جغرافياً العائدة له في تلك الأوراق البحثية والمقالات الأخبارية ونحو ٨٠٠ مليون صفحة على الانترنت لكي يأتي بكل وثيقة تشير إلى الموقع (٥) وهكذا يتضح مما تقدم كيف استطاعت الجغرافيا أن تتطور من علم أكاديمي، يفتقر ويستفيد من نظم المعلومات الجغرافية عن طريق استخدام الحاسوب في ضبط وجمع المعلومات وشبكات الانترنت والأقمار الصناعية ، فضلاً عن أجهزة ماجلان و (Gps) لتحديد الموقع والموضع الجغرافي ومعرفة الزمن بالتوقيت العالمي والارتفاع عن مستوى سطح البحر.